

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عيد الأضحى خطر الذنوب ١٠ / ١٢ / ١٤٤٢ هـ

فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُ شُؤُونََهُمْ ، وَتَسْتَقِيمُ بِهِ
أَحْوَالُهُمْ ، قَدْ أَمَرَهُمْ وَأَوْصَاهُمْ ، وَحَذَّرَهُمْ وَنَهَاهُمْ ، أَوْصَاهُمْ بِوَصَايَا جَامِعَةٍ ،
وَأَمَرَهُمْ بِأَوْامِرٍ نَافِعَةٍ ، لَوْ امْتَثَلُوهَا لَنَالُوا خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَحَذَّرَهُمْ مِنْ سَبَبِ
كُلِّ بَلَاءٍ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ مَنَشَأِ كُلِّ دَاءٍ ، مِمَّا لَوْ اجْتَنَبُوهُ وَهَجَرُوهُ لَسَعِدُوا فِي دُنْيَاهُمْ
وَفَازُوا فِي آخِرَاهُمْ ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَأَيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا
حَمِيدًا﴾ مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَلَا صَلَاحٍ ، وَلَا أَمْنٍ وَلَا سَعَةٍ ، إِلَّا وَطَرِيقُهَا التَّقْوَى
وَالْإِيمَانُ ، وَسَبِيلُهَا الطَّاعَةُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ ، وَمَا مِنْ شَرٍّ وَلَا فَسَادٍ ، وَلَا بَلَاءٍ وَلَا فِتْنَةٍ ،
وَلَا خَوْفٍ وَلَا ضِيقٍ ، إِلَّا وَسَبَبُهَا الْكُفْرُ فَمَا دُونَهُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ ، وَمَا أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَى قَوْمٍ نِعْمَةً ، فَزَعَعَهَا مِنْهُمْ وَغَيَّرَهَا عَلَيْهِمْ ، إِلَّا بِكُفْرِهِمْ نِعْمَةً رَبِّهِمْ ، وَجُحُودِهِمْ
فَضْلَهُ ، وَفُسُوقِهِمْ عَنِ أَمْرِهِ ، وَتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُ ، وَنَقْضِهِمْ عَهْدَهُ ، وَمَا عَادَ إِلَيْهِمْ مَا نُزِعَ
عَنْهُمْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ صَادِقَةٍ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ، وَقَالَ جَلَّ
وَعَلَا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا

رِزْقَهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٠٠﴾

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مَا يُرَى الْيَوْمَ مِنَ الشَّرِّ، وَمِنْ عِظَامِ الْأُمُورِ، تَسَلَّطَ الْأَعْدَاءِ، وَهُوَ الْمُسْلِمِينَ، وَانْحِبَاسِ الْأَمْطَارِ، وَقِلَّةِ الْبَرَكَاتِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْعُقُوبَاتِ، إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَأَثَرٌ مِنْ آثَارِ ابْتِعَادِ الْعِبَادِ عَنِ رَبِّهِمْ، وَكُفْرِهِمْ بِنِعْمِهِ، وَغَفْلَتِهِمْ عَمَّا خُلِقُوا لِأَجَلِهِ، مِنْ عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَانْشِغَالِهِمْ بِمَا كُفُوا مَوُوتَهُ، وَعِمَارَتِهِمُ الدُّنْيَا عِمَارَةً مَنْ يَخْلُدُ فِيهَا، وَتَهَاوُنِهِمْ بِالْآخِرَةِ تَهَاوُونَ مَنْ هُوَ مُكَذَّبٌ بِهَا ﴿١٠١﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿١٠٢﴾. وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا مُخَلَّصَ لِلْعِبَادِ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَلَا مُنْجِيَ لَهُمْ مِمَّا أَصَابَهُمْ، إِلَّا التَّوْبَةُ الصَّادِقَةُ إِلَى اللَّهِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى حِمَاهُ، وَالتَّخَلُّصُ مِنْ أَسْبَابِ الْغَضَبِ، وَمُوجِبَاتِ الْعَذَابِ، وَالْعَمَلُ بِمَا يَجْلِبُ الرَّحْمَةَ، وَتُسْتَنْزَلُ بِهِ الْبَرَكَاتُ، وَإِنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلُطْفِهِ بِهِمْ، وَإِرَادَتِهِ الْخَيْرَ لَهُمْ، أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ وَالْإِبْتِلَاءَاتِ؛ لِئَلَّا يَتَمَادَوْا فِي عِصْيَانِهِمْ وَيَسْتَرْسِلُوا فِي غِيْبِهِمْ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿١٠٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا

أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب

العالمين ﴿

ألا فلتتق الله عباد الله، ولنبداً بأنفسنا ولنحاسبها، ثم لنصلح أسرنا ومجتمعنا ومن حولنا، يصلح الله شأننا، ويحفظ أمننا، ويزدنا ويبارك لنا. إن مع العسر يسراً، وإن مع الضيق مخرجاً، وإن مع الكرب فرجاً، لكن فينا من لم يزل يتمادي ويزداد بعداً، فينا من يريد العودة بالأمة إلى جهالاتها وضلالاتها، فينا من يشكك الناس في دينهم، ويلوث عليهم عقيدتهم، فينا من يود لو تفرق الناس شيعاً وأحزاباً، منا من ترك الصلاة وتهاون بها، منا من منع الزكاة وبخل بها، منا القاطع لرحمة الهاجر لأقاربه، منا من أكل الربا وتهاون بالمعاملات المشبوهة، منا من وقع في محارم الله وتعدى حدوده بأدنى الحيل، منا من طلب الدنيا بالآخرة، منا من تعالج بالسحر وأتى الكهنة والعرافين.

فهل نحن بما جرى لغيرنا معتبرون؟ هل نحن بما أصاب من حولنا متعظون؟ هل نحن بما ذكرنا به متذكرون؟ هل من توبة صادقة شاملة، نراجع فيها أنفسنا، وندقق النظر في حساباتنا، ونتذكر ما مضى من مخالفاتنا، فنصحح الطريق، ونعدل المسار، ونسارع بالرجوع، ونبادر بالانكسار؟ هل نفعل ذلك ونجار إلى الله قائلين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾

الخطبة الثانية

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ رَبِّكُمْ، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، اِعْرِفُوا حَقِيقَةَ الدُّنْيَا وَلَا تَغْتَرُّوا بِهَا، وَاطْلُبُوا الْآخِرَةَ وَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، لَا تُلْهِينَكُمْ الْفَانِيَّةُ عَنِ الْبَاقِيَّةِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهَا نِعَمَ الدُّخْرِ وَحَسَنَتِ الْبِضَاعَةِ، أَدُّوا الزَّكَاةَ وَأَنْفِقُوا لِرُوحِ اللَّهِ، وَارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَمْرًا حَلِيمًا رَفِيقًا، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ نَهْيًا حَكِيمًا رَقِيقًا، اِحْفَظُوا أَقْدَارَ الْعُلَمَاءِ، أَطِيعُوا مَنْ وَلاَهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَاحْذَرُوا التَّفَرُّقَ وَالتَّشَرُّدَ، وَتَجَنَّبُوا مَوَاقِعَ الْفِتَنِ، تَرَاخَمُوا وَتَلَاخَمُوا، وَتَصَالَحُوا وَتَسَامَحُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَهَاجَرُوا، عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ وَالْحَيَاءِ، وَاجْتَنِبُوا الْكُذْبَ وَالغَدْرَ وَالْجَفَاءَ، أَدُّوا الْأَمَانَةَ وَاحْذَرُوا الْخِيَانَةَ، وَالزِّمْمَا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ الْحِشْمَةَ وَالصِّيَانَةَ، اِحْفَظُوا الْعُهُودَ وَأَوْفُوا بِالْعُقُودِ، اِحْذَرُوا الْغِشَّ وَالْفُحْشَ وَقَوْلَ الزُّورِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغَيْبَةَ وَالنَّمِيمَةَ وَالشَّائِعَاتِ، وَاتَّقُوا الظُّلْمَ وَالْبُهْتَانَ وَالتَّسَاهُلَ فِي حُقُوقِ الْعِبَادِ، وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ وَالزُّنَا، وَاحْذَرُوا الرِّشْوَةَ وَالرِّبَا، وَاجْتَنِبُوا الْمُسْكَرَاتِ وَالْمُخَدَّرَاتِ.

معاشر النساء، إن من شكر الله تعالى في حقن أن تلتزمين بأدب الإسلام ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ، وأطعن أزواجكن بالمعروف واحفظن أعراضكن والتزمن بالحجاب الشرعي بحشمة وعفة، وتصدقن ولو من حليكن.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّكُمْ فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ سَمَّاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، تَتْلُوهُ أَيَّامٌ مَعْدُودَاتٌ عَظِيمَةٌ، فَعَظِّمُوهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ، وَأَكْثِرُوا مِنْ حَمْدِهِ وَشُكْرِهِ **﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾** ضُحُوا وَطَيَّبُوا نَفْسًا بِضَحَايَاكُمْ، وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَكُمْ وَأَنْ هَدَاكُمْ، فَإِنَّهُ مَا عُبِدَ اللَّهُ فِي يَوْمِ النَّحْرِ بِمِثْلِ إِرَاقَةِ دَمِ الْأَضَاحِيِّ، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، فَاحْرِصُوا عَلَى الْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الْقَبُولِ؛ مِنَ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَاسْتِشْرَافِ الضَّحَايَا وَاسْتِسْمَانِهَا وَاخْتِيَارِ أَطْيَبِهَا، وَاحْذَرُوا مَا يُحِبُّطُ الْأَعْمَالَ مِنَ الشَّرْكِ وَالرِّيَاءِ وَالْبِدْعِ، أَوْ مَا يَمْنَعُ الْإِجْزَاءَ أَوْ يُنْقِصُ الْأَجْرَ مِنَ الْعُيُوبِ، وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَتَذَكَّرُوا أَنَّ الذَّبْحَ مُمْتَدُّ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ ثَلَاثِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَأَنَّهُ يُشْرَعُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ التَّكْبِيرُ وَلَا سِيَّمَا فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ، فَكَبِّرُوا وَارْفَعُوا بِهِ أَصْوَاتَكُمْ، وَأَحْيُوا سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ فِي خَلَوَاتِكُمْ وَجَلَوَاتِكُمْ.